

5- شرح حديث « قل آمنت بالله ثم استقم.... » - الأستاذ الدكتور.

عيسي بن محمد المسملي.

عيسي المسملي

يا راغبا في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته و مجالاته ومعه مطور أدواتنا في تقديم العلم الشرعي. أكاديمية زاد والسنن فما لنا من ربنا واحيانا زادنا كاذبين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:00:00

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء ربنا بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا له عبد - 00:00:52

لا مانع لما اعطي ولا معطى لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد وصلة الله وسلامه الاتمان الاكملان على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين. نبينا وامامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله - 00:01:13

صلى الله عليه وعلى الله وسلم تسلينا. أما بعد فمرحبا بكم واهلا في هذا المجلس وهو المجلس الخامس من هذه المجالس التي نتدارس فيها حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في هذا المستوى الثالث في هذه الأكاديمية التي ندعوا الله ان - 00:01:32

اخونا مباركه الحديث الخامس حديث سفيان بن عبدالله التقي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولنا لا اسأل عنه احداً بعدك قل لي في الاسلام قولنا - 00:02:00

لا اسأل عنه احداً بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم انتهى الحديث راوي هذا الحديث سفيان بن عبدالله الثقافي رضي الله تعالى عنه وارضاه اسلم وفدى النبي عليه الصلاة والسلام - 00:02:30

مع وفده ثقيف ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه استعمله بعد ذلك على صدقات الطائف وهذا الصحابي الذي لا يروى كثير عن رضي الله تعالى عنه وارضاه - 00:03:02

لكن هذا السؤال الذي سأله النبي صلى الله عليه واله وسلم كان سؤالاً عظيماً سؤالاً موفقاً سؤالاً جليلاً في كلمات موجزة لكنها بلغة قل لي في الاسلام قولنا لا اسأل عنه احداً بعدك - 00:03:25

قولاً جاماً نافعاً قولنا اتمسك به كما جاء في رواية قل لي قولنا اعتمد به فجاء هذا السؤال كأحسن ما يكون السؤال وجاء الجواب من المصطفى صلى الله عليه واله وسلم - 00:03:55

مثالاً على جوامع صلوات الله عليه واله وسلم نطق به نطق به النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم فكان من احسن ما عرف الناس من كلام الناس في كلمات محدودة معودة - 00:04:24

لكنها تتنظم معاني جليلة عظيمة جملتين فقط ذكرهما النبي عليه الصلاة والسلام قل آمنت بالله ثم استقم قال بعض العلماء ان هذا من جوامع كلام النبي عليه الصلاة والسلام حيث جمع له امور امور الدين كلها - 00:04:47

في هذه الوصية فكان السؤال بلغياً وكان الجواب من جوامع كلام المصطفى صلى الله عليه واله وسلم هذا الحديث وهذه الوصية قد ذكر بعض العلماء انها منتزعة من قول الله عز وجل - 00:05:18

ان الذين قالوا ربنا الله قل آمنت بالله. وجاء في رواية في الحديث حديث سفيان بن عبدالله قل ربى الله والمعنى والمحصل واحد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. فانظر كيف تطابقت الوصية النبوية - 00:05:45

مع ما جاء في هذه الآية الجليلة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي

كتم توعدون. وايضا منتزع من قوله تبارك وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم - 00:06:12

ولا هم يحزنون. اوئلئك اصحاب الجنة خالدين فيها. جزاء بما كانوا يعملون ومثل ذلك قول الله تبارك وتعالى لنبيه ومصطفاه صلى الله عليه واله وسلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك - 00:06:37

ولا طغوا انه بما تعملون بصير وقال الله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهمم الله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه الى اخر ما ذكره بعض اهل العلم - 00:07:04

في هذا المعنى هذه الوصية جمعت قول الانسان واعتقاده وعمله اما القول ظاهر. قل امنت بالله قل امنت بالله ثم استقم ما معنى الاستقامة جاء فيها روايات عن بعض الصحابة الكرام - 00:07:30

وغيرهم في معنى الاستقامة وقبل ان نتكلم عن معنى الاستقامة لعلنا نضع سؤالا ما هو محصلتنا من هذا الحديث ونحن ندرس هذا الحديث وهذه الوصية العظيمة نستحضر قول السلف العلم يهتف بالعمل. نرجو - 00:08:02

وندعوا الله عز وجل ان يوفقنا للستقامة وان يوفقنا للعمل بهذه الوصية النبوية العظيمة الجامعة قل امنت بالله ثم استقم قال ابو بكر رضي الله عنه قالوا ربنا الله - 00:08:33

ثم استقاموا قال فلم يلتفتوا الى غيره لم يلتفتوا الى غيره يعني قلوبهم انما تنظر الى جلال الله والى رضا الله عز وجل لا تلتف القلوب الى مقاصد اخرى. ولا يشغلها عن الله شاغل - 00:08:59

هذا معنى اصيل من معان الاستقامة هل ثمة معان اخرى؟ نعم نستكملاها بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى بالعلم كالازهار في البستان المطر الغزير هو الذي تبتل به الثياب ويحمل الناس على تغطية الرأس ويسبب وحلا وطينا وزلاقا. ولا حرج في الجمع بالمسجد - 00:09:29

بين المغرب والعشاء او بين الظهر والعصر. بسبب الامطار الشديدة او الاوحال والسيول الجارية في الطرق. ولو المطر لما في ذلك من المشقة والحرج واما الفجر فلا جمع بينه وبين صلاة اخرى. والاصل في ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال جمع رسول الله صلى - 00:10:10

الله عليه وسلم بين الظهر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر. فقيل لابن عباس ما الى ذلك قال اراد الا يحرج امته وقد دل ذلك على انه قد استقر عند الصحابة رضي الله عنهم ان الخوف والمطر عذر في الجمع كالسفر. لكنه يكون جمعا - 00:10:34

دون قصر ومن كان بيته قريبا الى المسجد او كان يخرج الى المسجد في السيارة او يمشي في طريق مظلل فانه يجمع الصلاة ايضا مع المصليين في المسجد. لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما فرق بين القريب والبعيد - 00:10:59

وكان يخرج من بيته وهو ملاصق للمسجد فيصل بالناس ويجمع. واما اشتراط النية للجمع بين الصلوات فليس بواجب بل متى وقع السبب ولو بعد الصلاة الاولى جماعة وصدق الله اذ يقول ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن - 00:11:17
ليطهركم وليتهم نعمتكم عليكم لعلكم تشکرون مرحبا بكم مرة اخرى مع حديث الاستقامة قال ابو بكر رضي الله عنه ثم استقاموا على قال فلم يلتفت الى غيره وسئل ابن عباس - 00:11:42

عن قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على شهادة ان لا الله الا الله هل ثمة فرق بين المعنيين؟ ابدا ابدا الاستقامة على اخلاص التوحيد لله - 00:12:26

وعلى التعلق بالله وعلى عدم التفات القلب الى غير الله. بل الاعتماد على الله. التوكل على الله هذا المعنى جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهمما على شهادة ان لا الله الا الله - 00:12:49

ثمة ملحوظ مهم جدا اذا ورد معنى في معاني التفسير عن بعض الصحابة ومعنى اخر عن بعض الصحابة فاحيانا حين يذكر الانسان معنى لا ينفي غيره بل قد يكون متظالمنا معه - 00:13:12

كما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله في اه المقدمة في التفسير ثم ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال وهذا في رواية علي ابن ابي

طلحة ابن عباس في قول الله تعالى قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال - 00:13:30
على اداء فرائضه اذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ورد عنه استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وورد عنه استقاموا على فرائضه
لا تعارض ابدا هل هناك استقامة من دون لا اله الا الله؟ لا يمكن ابدا - 00:13:52

هل هناك استقامة مع التفات القلب الى غير الله وتعلقه بغيره لا يمكن. هل ثمة استقامة مع تضييع الفرائض ابدا؟ فكلها مع عان يؤيد بعضها بعضا وكذا قال غير ابن عباس استقاموا على فرائضه قتادة - 00:14:15

وغيره قال ابو العالية ثم استقاموا اخلصوا له العمل والدين وجاء عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي نقلنا عنه قبل قليل انه قال
لم يلتقطوا الى غيره روي عنه ايضا قال - 00:14:37

ثم استقاموا قال لم يشركوا بالله تعالى شيئا جمع هذه المعاني الحافظ ابن كثير رحمة الله تعالى في تفسيره بكلام موجز محكم بكلام
موجز محكم فقال رحمة الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:14:58

اي اخلاص العمل لله واول الاخلاص الاخلاص في عبادة الله وفي اقامة التوحيد والتعلق بالله وعدم التفات القلب الى غير الله ثم
الاخلاص في الفرائض وسائل العبادات هذا المعنى الاول - 00:15:34

قال ابن كثير رحمة الله وقد جمع هذه الاقوال الواردة عن السلف اي اخلصوا العمل لله الثاني من بنا قبل قليل قول ابن عباس رضي
الله تعالى عنهم استقاموا على فرائضه قال وعملوا بطاعة الله - 00:16:00

تعالى وعملوا بطاعة الله تعالى وهو استقامة في القلب واستقامة في الجوارح واستقامة في اللسان عملوا بطاعة الله تعالى والعمل
بطاعة الله امثالا فعلا وتركا سيفعل ما امرت به الشريعة ما امر الله تعالى به ورسوله. وينتهي عما نهى الله عنه ورسوله. ذلك كله -
00:16:21

عمل بطاعة الله هذا المعنى الثاني المعنى الثالث ذكره الحافظ ابن كثير فقال انا اعيد كلامه لكلام الحقيقة او جزء سائر ما ورد عن
السلف اخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى - 00:16:59

على ما شرع الله لهم. هذا المعنى الثالث وهو في غاية الالهمة. من اين جاء به ابن كثير جاء به من كلام الله تبارك وتعالى. وهذه
قاعدة جليلة عظيمة فاستقم - 00:17:21

كما امرت وهذه قاعدة جليلة الاستقامة ليست كما يشاء الانسان لا يكفي فيها مجرد نية الخير ويقترب الى الله بالبدع او يتقرب الى
الله بالمحديث او يتقرب الى الله بما يشاء لا - 00:17:40

الله جل جلاله يقول لنبيه صلى الله عليه واله وسلم فاستقم كيف كما امرت فلا استقامة الا اذا كانت على شرع الله تبارك وتعالى.
النصوص في هذا محكمة ببينة ظاهرة - 00:18:07

هذا يجمع اهل العلم والمسلمون جميعا يجمعون على التحذير من البدع وعلى كراحتها قد يختلف بعض الناس في عمل ما هل هو
بدعة او لا في عمل ما او في قول ما او في ذكر ما قد يختلفون - 00:18:32

لكن من حيث الاصل ليس هناك مسلم يستحب البدعة لانه جاءت النصوص محكمة بالتحذير منها. وهنا يقول فاستقم كما امرت على
الشرع على ما شرع الله هذه ثلاثة معان وثمة معنى رابع - 00:18:53

ذكره بعض اهل العلم وهو مستفاد من قول الفاروق رضي الله عنه وارضاه قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال لم يروغوا
روغان الشغل المعنى الرابع الذي يمكن ان يضاف على ما ذكره الحافظ - 00:19:14

ابن كثير وهو مستفاد بمفهوم من فحوى كلامه الا وهو الثبات والاستمرار الثبات والاستمرار نعم كان من دعاء النبي عليه الصلاة
والسلام او كان من اكثرا دعائه يا مقلب القلوب - 00:19:36

ثبت قلبي على دينك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك كان الحسن البصري اذا تلا هذه الاية يقول ان الله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا يقول اللهم انت ربنا فاللهم ارزقنا الاستقامة - 00:19:59

اذا من ذكر مثلا في اثناء الكلام الاستقامة على شهادة ان لا اله الا الله او الاستقامة على التوحيد ما معنى ذلك قال الحافظ ابن رجب

رحمه الله من قال لعل من قال ان المراد - 00:20:28

الاستقامة على التوحيد انما اراد التوحيد الكامل الذي يحرم صاحبه على النار وهو تحقيق معنى لا اله الا الله فان الله هو الذي يطاع فلا يعصى. خشية واجلاها ومهابة ومحبة ورجاء - 00:20:43

وتوكلا ودعاء المعاصي كلها المعاصي كله قادحة في هذا التوحيد قادحة يعني اما نقصا او نقضا للمكريات التي توقع في نقض التوحيد لكن المعاصي التي ليست مكفرة تنقص كمال التوحيد - 00:21:07

قال لانها المعاصي. لانها اجابة لداعي الهوى وهو الشيطان. قال الله عز وجل افرأيت من اتخذ الله هواه الى اخر ما ذكره رحمه الله تعالى ثمة قضية عظيمة قد اقول - 00:21:30

وقد تقول وقد تقولين من منا يستطيع الاستقامة من منا يستطيع الاستقامة فيكون توحيد وتوكله على الله عز وجل في المقامات الرفيعة. واستقامته على واستقامته على الفرائض. وعلى الواجبات وعلى ترك المحرمات بلا تفريط - 00:21:50

ولا تقصير. من منا يستطيع ان ينتهي عن كل ما حرم الله؟ اذا هل الاستقامة مستحبة هل كيف يستطيع الاستقامة؟ ما هو الحل ذلك ما سيكون الحديث عنه ان شاء الله. بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى - 00:22:16

يتميز الانسان عن سائر المخلوقات بالعقل. وباستخدامه في التفكير والتأمل يصل الى الحقيقة. فالتفكير عبادة عظيمة لانه موصى الى اليمان. قال جمع من الصحابة ان نور اليمان التفكير. وسئلته ام الدرداء عن افضل عمل ابي الدرداء - 00:22:42

فقالت التفكير والاعتبار. فيتذكر المؤمن في بديع صنع الله تعالى في الكون. ليزداد عنده اليقين بعظيم في قدرة الله سبحانه ووحدينته. قال شيخ الاسلام ابن تيمية النظر الى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه التفكير - 00:23:13

والاعتبار مأمور به مندوب اليه. وحين يتذكر فيما يعبد من دون الله يتبين له ضعفه وعجزه تبرأوا من الشرك صغره وكبيره. قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا - 00:23:33

وان يسلبهم الذباب شيئا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ويتفكر في القرآن الكريم ليفهمه ويعمل به. قال تعالى انا نزل اليهم ولعلهم يتفكرن. ويندب للمسلم ان يتذكر فيما يفيده وينفعه في - 00:24:03

دنياه وآخرته فيقدم عليه ويفعله. وفيما يضره في دنياه وآخرته فيجتنبه ويحذر منه. وفي حديث احرص على ما ينفعك. واستعن بالله ولا تعجز. وان يتذكر في شأن الدنيا والآخرة. في علم ان متابع - 00:24:43

الدنيا قليل زائل وان الآخرة خير وابقى. قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم اي في البحر فلينظر بم ترجع - 00:25:03

مرحبا بكم مرة اخرى. مع هذا الحديث العظيم حديث الاستقامة توقفنا عند سؤال ولعل الجواب عنه يكون من التدبر في شيء مما ذكر الله تبارك وتعالى عن الاستقامة. قال الله عز وجل - 00:25:23

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ان ما الحكم الله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه فاستقيموا اليه واستغفروا قال بعض العلماء في هذا اشارة لما ذكر الله عز وجل لما ذكر الله عز وجل - 00:25:57

الاستغفار عقب الاستقامة قال بعض العلماء في ذلك اشارة الى انه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها في اشارة الله عز وجل يفتح الباب باب الرجاء فاستقيموا اليه واستغفروه. يقول بعض العلماء - 00:26:27

اشارة الى انه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبر ذلك بماذا؟ بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع الى الاستقامة. هذا هو الطريق. ان يجتهد المسلم ان تجتهد في الاستقامة - 00:26:57

فاما حصل خلل او نقص فيبادر الى الاستغفار هذا فتح لباب باب الرجاء فتح لباب عظيم وقد جاء عن المصطفى صلى الله عليه واله وسلم انه قال استقيموا ولن تحصوا - 00:27:21

كلبني ادم خطاء استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خيرا اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن. وفي الصحيح عنه صلى الله عليه واله وسلم قال سددوا وقاربوا سدوا - 00:27:44

وقاربوا السداد يمكن ان يفسر بما جاء عنه عليه الصلاة والسلام حين قال لعلي رضي الله تعالى عنه وارضاه واذكر بالسداد تسديدك السهم وبالهدى هدايتك الطريق الشاهد واذكر بالسداد تسديدة كالسهم - 00:28:06

سددوا وقاربوا الامر بالسداد اي اجتهد في ان تصيب المقصود كمن يضع امامه شيئا ثم يسدد السهم اليه حتى يصيبه طيب اذا لم يستطع اذا لم يستطع فتأتي الدرجة الثانية التي تجمع بين امرين. الامر الاول ان لم تستطع السداد - 00:28:37

المقاربة لكن مع نية السداد كما ذكر بعض العلماء يعني يكونوا قريبا من الهدف لكن مع نية ان تصيب الهدف فنيتك وقصدك ورجائك ان تكون مستقيما ان تكون ثابتة على الحق والهدى. ان تكون على الصراط المستقيم. فاذا حصل خلل اذا حصل تقسيف فهو الذي اشار الله عز - 00:29:11

وجل في الاية في الايات التي ذكرناها قبل قليل فاستقموا اليه واستغفروه قال بعض العلماء فالسداد هو حقيقة الاستقامة وهو الاصابة في جميع الاقوال والاعمال والمقاصد. كالذي يرمي الى غرظ فيصيبه. هدف معين يرمي اليه فيصيبه - 00:29:40
نعم والمقاربة ان يصيب ما قرب من الغرظ قريب من الهدف اذا لم يصب الغرض نفسه لكن بشرط كما يقول الحافظ ابن رجب بشرط ان يكون مصمما على قصد السباءة - 00:30:03

على قصد السداد واصابة الغرض فتكون مقاربته عن غير عمد يعني هو قصده الحق وقصده الاصابة نعم فاصل وابل الاستقامة اذا هذا هو التي تجمع المعاني الاربعة التي سبقت الاشارة اليها واصلها واساسها - 00:30:19
الانبعاثها من القلب وهذا المعنى الذي اشار اليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال استقاموا فلم يلتفتوا الى غيره او استقاموا على شهادة ان لا الله الا الله. قال بعض العلماء - 00:30:43

متى استقام القلب على معرفة الله تعالى وعلى خشيته واجلاله ومحاباته وارادة رضاه ورجائه ودعائه والتوكيل عليه والاعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعة الله الاوان في الجسد مضافة - 00:31:04

اذا صحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب نعم قال استقامت الجوارح كلها على طاعته فان القلب هو ملك الاعضاء وهي جنوده فاذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه - 00:31:34

وكذلك فسر قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا بالخلاص القصد لله وارادته وحده لا شريك له من اعظم ما يراعي في الاستقامة ايضا اللسان الذي جاء التأكيد على حفظه وعلى الحذر من الوقوع فيما يهلك الانسان - 00:32:04

نعم ان الذين قالوا الله ربنا ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة اول قدومهم او حين يبدأ انتقالهم للاخرة عند الغرغرة تأتيهم البشري الا تخافوا يعني مما يستقبلكم. ولا تحزنوا اي على ما فاتكم. فجمعوا ما بين الامن على ما فات - 00:32:33

والامن على ما يستقبلهم نعم اذا هذه هي الاستقامة التي اوصى بها النبي الكريم عليه الصلاة والسلام واكد ذلك بقوله قل امنت بالله ثم استقم المؤمن حسيب نفسه ويقيس نفسه بما جاء في كتاب الله. وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:33:00
ثم يحاسب نفسه فاذا كان في زمان الفتن كما في زماننا هذا تكثر فيه الفتنة فتن الشبهات وفتنة الشهوات فاذا ثبت على الحق والهوى.
واذا جاهد نفسه في الاستقامة على ما يحب الله ويرضى كان اجره مضاد - 00:33:31

ضعفا كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام يأتي زمان يكون اجر الواحد منهم كخمسين منكم. قالوا امنا ام منهم يا رسول الله؟ قال بل منكم هكذا الحديث وذلك انه في زمان الفتنة - 00:33:52

اذا اذا ثبتت الانسان اذا ثبتت الانسان على الحق والهوى فان ذلك من اسباب مضاعفة الاجر. كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام عبادة في الهرج كهرجة الى وقت الفتنة واحتداها وتلاطم امواجهها - 00:34:11

الناس يكونوا مشغولين جدا بمتابعتها واخبارها واحوالها فاذا تعلق المؤمن بربه وخلص العبادة له ولزمها كان ذلك سببا في مضاعفة اجره ومنزلته يشبه ذلك بالهرج الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:34:35

ندعوا الله تعالى ان يجعلنا واياكم من المستقيمين كما ندعوه دائمًا ونسأله ان يتقبل في كل ركعة من صلواتنا اهدنا الصراط المستقيم الى ان القائم في اللقاء القائم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا راغبا في كل علم

نافع - 00:34:57

يأتيك ميسر - 00:35:22